

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ ملجأ

الوجهات

يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

بجدة الأسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

العودة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٧٣ « القاهرة في يوم الإثنين ٥ رجب سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٦ يونية سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

## تعليم الجنسين للأستاذ عباس محمود العقاد

من القرارات التي لها شأن لا يدانيه شأن في قرارات التربية الحديثة أمر الحكومة الروسية الأخير بالفصل بين الجنسين في دور التعليم بعد أن مزجت هذا التعليم كل المزج سنوات متواليات على أساس المبدأ الشيوعي المعروف الذي لحواه أن الرجل والمرأة متساويان كل المساواة في الممتلكات العقلية والنفسية وقد علت نشرة الأخبار الحكومية التي أذيت بواشطنطون هذه التفرقة فقالت ما خلاسته إن التجارب الطويلة في تعليم الصبيان والبنات قد دلت على فارق واضح بينهم في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وما حولها . فكانت النتائج تختلف اختلافاً بيناً مع وحدة السن والمجهود ، ويظهر هذا الاختلاف في طاقة العمل عند الصبي البنت ومع تعدد التجارب والبيئات والمعلوم أن عدد الصبيان والبنات الذي يقع تحت الملاحظة الحكومية في المدارس الروسية أكبر عدد يتيسر لأصحاب مذاهب التربية في قطر من الأقطار ، فإن رعاية الحكومة الروسية يتجاوزون مائة وخمسين مليوناً يذهب أيتاؤهم وبناتهم جميعاً إلى المدارس الابتدائية من سنوهم الباكورة ، وينشأ هؤلاء الأبناء والبنات في بيئات الشمال والجنوب ، وفي مدن

## الفهرس

صفحة	
٥٢١	تعليم الجنسين ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٥٢٤	دليل على يدحض مذهب وحدة الوجود ... : الأستاذ عبد النعم خلف ...
٥٢٧	العقل الباطن ، ما هو وكيف تصل إليه ؟ ... : الأستاذ عبد العزيز جادو ...
٥٢٩	رسائل التعليقات لرمساق : الأستاذ دويني خفية ...
٥٣١	الفرآن الكريم في كتاب « النثر الفني » ... : الأستاذ محمد أحمد النمرأوى ...
٥٣٤	القضايا الكبرى في الاسلام : قضية النفرة بن شعبة ... : الأستاذ عبد المنال الصيدي ...
٥٣٦	ذو الرمة صاحب « مي » : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٥٣٨	المراب ! ... [ قصيدة ] : الدكتور إبراهيم زبي ...
٥٣٨	موجة ! ... : الأستاذ محمد عبد الفتى حسن ...
٥٣٩	وحدة الوجود ... : الأستاذ تقولا الحداد ...
٥٣٩	حول مذهب وحدة الوجود : الأستاذ زكريا إبراهيم ...
٥٤٠	إلى الأستاذ محمد أحمد النمرأوى : الأستاذ محمد يوسف موسى ...
٥٤٠	حول قصيدة ... : الأديب محمد عبد الفتاح إبراهيم ...
٥٤٠	شجر اللعش ومبدأ إزهارة : السيد محمد كيلاني ...

الصناعة وقرى الزراعة وبين الشعوب الأوربية والآسيوية على السواء . فإذا تمذر الانتفاع بخاط التعليم بين الجنسين في هذه البيئات جميعاً فهي تجربة لا تمد لها في الوفاء والتخصيص تجربة أخرى يملكها أصحاب مذاهب التربية في عصرنا الحديث

ويضاف إلى هذا أن المشرفين على التعليم بالبلاد الروسية لهم مصلحة وهوى في إثبات المساواة الكاملة بين الجنسين في جميع الملكات والأعمال ، لأنهم يبنون على هذه المساواة نظماً كثيرة تتناول الأسرة وتوزيع العمل وحقوق السياسة ، بل تتناول أساس المذهب الشيوعي كله في مواقع الخلاف بينه وبين سائر المذاهب الاجتماعية ، فهم لا يفرقون الجنسين في مرحلة من مراحل التعليم إلا إذا بطلت عندهم كل محاولة للتوحيد والتوفيق وإثبات التشابه الذي ينفي كل فارق من الفوارق بين الصبيان والبنات أو بين الرجال والنساء

لهذا تقول إن قرار الحكومة الروسية بالفصل بين الجنسين في دور التعليم له شأن لا يدانيه شأن في قرارات التربية الحديثة ، وينبغي أن يلفت إليه وبطيل النظر فيه كل مشتغل بتعليم الصغار والكبار من الحكوميين وغير الحكوميين ، بل نعتقد أن المسألة يحق لها الالتفات وإنعام النظر في نطاق أوسع من نطاق المدارس الابتدائية أو نطاق البحوث التي تعنى بالصبيان والبنات . لأن الفارق إذا وجد في البنية لا يوجد في زمن ويختفي بعد ذلك أو قبل ذلك في أزمان ، بل هو موجود قائم في دوائر البنية وأعمالها ، وإن تفاوتت درجات ظهوره بين حين وحين

ولقد كان أناس من أساطين علم النفس وأئمة المذاهب الكبيرة فيه بين علماء المصير الحديث يقارون هذه المسألة الجلي بمعنى دون العناية التي تنبئ لأمثالها وتنبئ لهم وهم بطرقون المباحث التي تتصل بهتذب النفوس ومصير الأجيال ، ولا نحاشي من هؤلاء أمثال « ألفرد أدلر » الذي خطر له أن يناظر « فرويد » في دراساته النفسية المشهورة ، وهي في تاريخ المعرفة الإنسانية فتح من أعظم الفتح . فأدرك يقول في موضوع تعليم الجنسين ، من كتابه عن فهم الطبيعة الإنسانية « إن أهم المنشآت التي أقيمت لتحسين العلاقات بين الجنسين ما أنشئ للتعليم المشترك بينهما »

ثم يقول « إن هذه المنشآت لا تقابل باتفاق الآراء . لأن لها خصوماً كما لها أصدقاء »

« فأصداؤها يجمعون أقوى برهان لهم على صلاحها أن الجنسين - خلال التعليم المشترك بينهما - تنفسح لها الفرص ليفهم كل منهما صاحبه في السن الباكرة فيقض هذا التفاهم على الموروثات الوهمية ويمنع عواقبها الضارة جهد المستطاع . أما خصومها فيجيبون عادة بأن الصبيان والبنات يكونون في سن المدرسة قد بلغوا من الاختلاف حداً يزيد الشعور به والانتباه إليه عند الاختلاط في مهده واحد . لأن الصبيان يحسون أنهم مرهقون ، ويذاخلهم هذا الإحساس مما يشاهد على البنات من أنهم أسرع في النمو الذهني خلال هذه السن الباكرة . فإذا اضطرت هؤلاء الصبيان إلى المحافظة على مزيتهم وإقامة البرهان على تفوقهم بدا لهم فجأة لا محالة أن مزيتهم في الحقيقة إن هي إلا ققاعة صابون ما أسهل ما تفنجر وترول

« ويقول بعض الباحثين غير هؤلاء إن الصبيان في المهاد المشتركة يلقون أمام البنات ويفقدون كرامتهم في نظر أنفسهم « ولا محل للشك في اشتغال هذه الأقوال على نصيب من الصدق والرجاحة ، ولكننا لن تصمد للاختبار إلا إذا نظرنا إلى تعليم الجنسين معاً كأنه ميدان للتنافس بينهما على قصب السبق في المكة والكفاءة ، وهي نظرة وبيلة إن كان هذا هو غرض التعليم عند الأساتذة والتلاميذ . وما لم نوفق إلى أساتذة يرون في التعليم المشترك رأياً أفضل من اعتقادهم أنه سبيل إلى التدرب على التنافس أو التنازع القبل بين الجنسين في المجتمع ، فكل محاولة للتعليم المشترك فاشلة إذن لا محالة ، ولن يرى خصومه من النتائج المحتملة إلا دليلاً على صوابهم بما أصابه من إخفاق »

ثم يستطرد أدلر فيقول : « وما أخرجنا إلى خيال شاعر لتصوير الحالة كلها في صورتها الصحيحة . فلتنم عن ثم بالإشارة إلى المواضع البارزة منها ، ومنها أن الفتاة الناشئة تتصرف فعلاً تصرف من يشمر بالضمة ، وصدق عليها تماماً ما قلناه آنفاً عن الرغبة في التمييز عند ابتلاء الإنسان بذلك الشعور . وإنما الفارق هنا أن شعور الضمة مفروض على الفتاة بحكم بيئتها ،

وعدا هذا يأتي دور آخر وهو دور التفكير في السوارق بين عمل الرجل والمرأة في الحياة . إذ ليس من المستطاع أن يناط بهما عمل واحد يؤديانه على نحو واحد من التقابلية والكفاءة . فالرجال يمدون للجندية ويدربون على فنون من الدرجة الرياضية العسكرية وهم فتيان صغار؛ ولا يقال إن النساء أيضاً يعملن للدفاع عن أوطانهن في الجيوش . فإن الواقع أن الوظائف موزعة بين الرجال والنساء حتى في ميادين القتال، فلا تناط بالنساء إلا الأعمال التي توأمن كأعمال التموين والمواصلات والتمريض وما شاكلها مما يباشره وراء خطوط النار وكذلك لا تناط بهن في تحضير الذخيرة والأسلحة إلا الأعمال التي يقطعها دون الأعمال الكبرى التي لا يصاحن لها ولا تناط بغير الرجال

وكما ينبغي أن يعد الرجال للجندية ينبغي أن يعد النساء للأومومة وما يتصل بها من فنون التربية والتنشئة والعناية بالصحة والغذاء ، ومهما يكن من التسوية بين الآباء والأمهات في تبة الأبوة والأومومة فلن تلتقى هذه التسوية كل فارق بين الأب والأم في النشأة والاستعداد ولقد جرب فصل الجنسين بضعة أشهر فظهر أثر هذه التجربة في زيادة التجانس والتوازن بين صفوف التلميذات والتلميذات ، وأمكن أن يستفيد الصبيان والبنات خيرا فائدة من كل فترة يتشابهون فيها ولا يتفاوتون

ولم يزل أساتذة التربية هنالك حريصين على مذهبهم المهود من التسوية بين الجنسين وهما مفترقان . فقال سولوخين مدير إحدى المدارس بموسكو إن هذا التفرقة لا تفيد التفضيل والتمييز « لأن البنات والصبيان في مدارسنا يتلقون ويستلقون طبقة واحدة من التعليم والتدريب ، ويؤهبون أهمية متساوية لنصيبهما من عمل الحياة وينشأون على عقيدة التكافؤ بين الجنسين »

ونقول نحن إن عقيدة التكافؤ لا تتم في عدا الموضوع ما بق الفارق بين الرجل والمرأة في البنية والوظيفة محسوبا له حسابا الصميم في مراحل التعليم من الطفولة إلى الشباب فليست المسألة التي نحن بصددنا مسألة تقدير المنازل والراتب

وأما تساق إلى هذا الاتجاه سوفاً حيثما يدعو الباحثين ذوي النظر الثاقب أحيانا إلى تصديق هذه الضعة فيها ، وليس لهذا الوم من نتيجة إلا النتيجة العامة التي يندفع إليها الجنسان حين يتمجلان خطط التزاحم والتنافس التي تشغل كلا منهما بغير ما يبغيه وما يصلح له ... »

\*\*\*

هذه تخريجات أدلر وتأويلاته فيما عسى أن يصيب التعليم المشترك من عوارض النجاح أو الفشل قبل أن يوضع هذا التعليم موضع التجربة في نطاق واسع كمنطق المدارس الروسية فقرار المشرفين على تعليم الجنسين في روسيا مفيد في استدراك هذه التأويلات والتخريجات قبل أن توغل في طريقها إلى تلك النتائج المزهومة

إذ لا يمكن أن يقال إن فصل الجنسين في المدارس الروسية ناشى من شعور الضعة الفروض على الفتاة أو البنت الصغيرة ، لأن النساء الروسيات من سن الأربعين فنانزلاً قد نشأن على عقيدة التساوى بين الجنسين ولم تفرض عليهن البيئة عقيدة غيرها منذ فتحن أعينهن إلى الآن . ولو غلا الدعاة الروسيون إلى أحد الطرفين لجاز أن يكون غلوم في تقرير هذه العقيدة وتوكيدها لا في ادحاضها وإضعافها ، فليست هناك ضعة مفروضة على الفتاة بحكم بيئتها ، ولا يوجد هناك من يسوقها إلى هذا الاتجاه سوفاً حيثما يوم الباحثين ذلك الوم الذي « توممه » أدلر من بعيد

ومع هذا سجل الباحثون الروسيون أن الفرق حاصل بين الجنسين في أدرار التعليم ، وتبين لهم أن السبب من سن الماشرة إلى الرابعة عشرة يعانى من تجميع القوى في بيئته عناء يتقل عليه فيعطى نموه بعض الإبطاء ، وعلى خلاف هذا يطرده النمو في البنات بين الماشرة والرابعة عشرة فيزدن في الوزن والطول فضلاً عن استعداد الفهم والمعرفة

ثم يأتي دور الصبيان بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة فإذا هم الذين يسبقون البنات في الوزن والطول والاستعداد للفهم والمعرفة . فلا يتأتى وهذه هي الفوارق بين الجنسين من الماشرة إلى السابعة عشرة أن يتلقوا مكا دروساً واحدة ويجارى بعضهم بعضاً في مضمار واحد